هيثم بردى يؤرخ للأدب السرياني

مثنى كاظم صادق

قد يحمّلني عنوان هذه المقالة مسؤولية كبيرة تجاه القاص المبدع هيثم بردى، ربما خوفي من عدم إنصافه في هذه السطور بما يستحق ويوازي ما بذله – كما ورد في كتابه – من "بحث مضن في بطون الدوريات والمجلات والكتب" ص ٧، ذلك لأن بردى يؤسس لمشروع كبير، وبجهد ذاتي متواصل، لوضع سلسلة من المؤلفات التي يؤرخ فيها للأدب السرياني في العراق منذ بواكير ولادته الأولى وإلى الآن والتي ظهر منها – لحد الآن– كتابه الموسوم بـ "قصاصون عراقيون سريان في مسيرة القصة العراقية" والصادر عن المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية في وزارة الثقافة لأقليم كردستان ضمن سلسلة الكتب السريانية لعام ٢٠٠٩م.

إن هذا الكتاب لا يمثل سوى حلقة تراتبية من حلقات الأدب السرياني الذي أعد مخطوطاته المهيأة للطبع وهي"روائيون عراقيون سريان في مسيرة الرواية العراقية" و "كتاب أدب طفل عراقيون سريان في مسيرة أدب الطفل العراقي" و "كتاب مسرح عراقيون سريان في مسيرة الكتابة المسرحية العراقية" و "قصاصون عراقيون سريان في مسيرة القصة القصيرة جدا" في محاولة ناجحة للنهوض نحو إنشاء مدونة تشكل جزءا مهما من تاريخ الثقافة العراقية التي لم تدون بعد بشكلها الدقيق والمفصل، حيث جعلنا القاص هيثم بردى نتيقن من خلال بحثه الدؤوب إلى المبدئيات الأولى لهذا الأدب حيث اطلع بشكل مستفيض "جدا" على فعاليات هذا الأدب في الصحف والمجلات والدوريات، فكانت رفقته مع الأدب السرياني رفقة متأنية"لملم" فيها "المغيب" منه عن الساحة، ليضفي عليه البعد الثقافي (المعلن) الذي يستحق، ولا عجب أن ينهض هذا القاص بهذا المشروع "المؤسساتي"، وهو الذي عرفناه قاصا وروائيا ببصماته المغايرة لما هو سائد بين القصاصين والروائيين العراقيين، بما تتماز به لغته من تبسيط واختزال وبما اتسمت به من إتزان وصفاء يخلو من الزيادة المجانية، والتي انعكست أيضا في مؤلفه "قصاصون عراقيون سريان في مسيرة القصة العراقية" إذ تم التكريس –في هذا الكتاب – لنوع من استعادة لحيوات صار قسما منها جزءا من الماضي أما القسم المتبقي فهم ممن يشكلون اليوم علامة فارقة في سماء الأدب السرياني في العراق، وتأسيسا على ذلك تكفل المؤلف بما يملكه من رؤية من أن يؤوي بين دفتي كتابه ما تشتت وتبعثر في بطون المجلات والصحف والدوريات من قصص قصيرة كتبها قصاصون سريان حتى استحال مؤلفه إلى "معجم" قام برفد إضافي لحركة الإبداع في التاريخ القصصي في العراق، فهو مصدر ثر لأخذ معلومات قيمة تتعلق بتاريخ القصة السّريانية في العراق. كان منهج المؤلف في هذا الكتاب بأن استهل كتابه بمقدمة عامة وسمت بـ "لمحة عن القصة العراقية" قدم فيها بشكل موجز وغير مخل عن نشأة القصة العراقية وما اتسمت به من تنقلات في "ثيماتها" ثم تلت المقدمة هذه وريقات تمهيدية أثار فيها منهجيته فهو يقول فيها "لكوني أجيد السريانية نطقا دون كتابة وأصولها وقواعدها اقتصر بحثي عن الذين كتبوا قصصهم باللغة العربية" ص ٧ ومن واجبنا الآن الوقوف مليا عند الكيفية التي يتم بها تجنيس الأدب قوميا، فما الأدب السرياني؟ هل هو ما يكتبه أديب سرياني بلغة سريانية "لغته القومية" أو هو ما يكتبه أديب سرياني باللغة العربية "لغة وطنه الرسمية"؟ أكتفي هنا بإجابة مختصرة هي: أن كليهما صحيح وهذه الإجابة شافية، وافية، كافية "كما يقول أهل المنطق" – ورغم أهمية هذا الموضوع وتشعباته نقول وعن قناعة تامة " أن الأدب السرياني هو ما يكتبه أديب سرياني بلغته القومية السريانية أو بلغته الوطنية العربية" بدليل أن ما يكتبه أديب عربي بلغة أخرى كالفرنسية أو الانكليزية لا يعد أدبا فرنسيا أو انكليزيا ، هو ما متعارف عليه بـ"الأدب الفرانكفوني"، ويعترف بردى ضمنيا بوجهة النظر هذه بإيراده الأدباء السريان الذين كتبوا بالعربية فقط، لكونه يجيد السريانية نطقا دونما كتابة،

قصاصون عراقيون سريان
في
مسيرة القصة العراقية

إعداد وتقديم
هيثم بهنام بردى

بمعنى أنه لو كان يجيد السريانية كتابة وقراءة لما كان من المانع أن يدخل الأدباء السريان الذين كتبوا قصصهم بالسريانية بين دفتي كتابه. ورغم وثاقة الصلة بين النص والعنوان ظل العنوان مسبوقا بالعنوان الوطني قبل القومي "قصاصون عراقيون سريان" فجاء نتاجه عراقيا أصيلا ؛ لأنه يعكس– بصدق – الروح الوطنية العالية لديه. ثم جاءت الأوراق التمهيدية لتذكر بعض الأسماء والعقود التي حسبوا عليها بشكل مشوق في دعوة دخول لقراءة المزيد عن هؤلاء في صيغة لغوية ثرة تغريك بالأستمرار مع خواطر نقدية عنهم حيث تشعر أنك في رحاب بحث أصيل بذل صاحبه من البحث الحثيث ما بذل لإخراجه بهذه الحلة الجميلة ولاسيما أن الصعوبة كمنت بالتنقيب في المجلات والدوريات والصحف وهو من أصعب أنواع التنقيب. وبما أن من المتوقع أن يورد المؤلف بعد التمهيد حياة كل قاص عراقي سرياني لكنه أدهشنا بكسر أفق هذا التوقع بأن ما قام به خارج عن المألوف وهذا ديدنه حتى في قصصه حيث أورد سيرة نقدية –أن جاز التعبير– لكل قاص أي ما أورده النقاد من شهادات نقدية فيهم فضلا عن تطبيقات نقدية للمؤلف تنم عن حس نقدي عميق مطعمة بمعلومات لا تخلو من الأهمية لكل باحث، بعد ذلك تأتي قصة واحدة تمثل نموذجا من نتاجات

هذا القاص أو ذاك، قام المؤلف باختيارها وفق حسه المرهف ثم ينتهي الكتاب بملاحق مفهرسة " ببلوغرافية" مرتبة حسب الحروف الأبجدية بأسماء القصاصين السريان وما نشروه من قصص من المهاد إلى الآن تضم أربعة حقول " اسم القاص / اسم القصة / اسم المجلة أو الجريدة / تاريخ النشر"ثم يردفه بملحق آخر مرتب –أيضا – حسب الحروف الأبجدية للإصدارات القصصية للسريان من بواكير القصة العراقية وإلى الآن وحوت ثلاثة حقول " أسم المجموعة القصصية / أسم القاص / مكان وسنة الإصدار" وبهذا فقد امتطى المؤلف صهوة التاريخ وانتشل ما كاد أن يضيع من الأدب السرياني في وقت يتجه العالم فيه نحو ثقافة الأختصاص الدقيق وبهذا أرخ القاص هيثم بردى تاريخ ما لم يتذكره التاريخ.

واحات

عدنان الحسني
annajar44@yahoo.com

الموهبة والابداع

أزاح الفجر عن نفسه عباءة الليل المتوشحة بغياهب العتمة فانبلج الصبح وقد عانقته بعض قطرات المطر المتدلية من اطراف السحب المتناثرة هنا وهناك.. نظرت الى سحابة بعيدة وكانها تاذن بالرحيل الى حيث الاتي من الايام هناك سحابة ابعدت كل المسافات القريبة وراحت تعانق ذلك الاتي من الايام بين الحاضر والحاضر مسافة اطبقت كالصمت لم اكن على مايرام فالبرد قارس يسمر اذني عن سماع صفير الريح المفعمة بالحيوية، وكأن المسافات من الزمن الماضي لم تتعبها والاتي من الايام يخالط صحوي ونومي، فالكل تساوى عند افتراق الطرق.

وانا في تلك الحالة من تمتمات الشفق الوردي جاء احد الركاب يخط بقدميه خط النقش على الحجر وبيده آلة موسيقية اقترب مني وكأني به يريد ان يصمت ليقول شيئا توقف فجأة ومضى الى حاله ثم التفت مبتسما وقال: اعتذر اذ لم الق التحية والسبب كثرة الجلوس في هذه الحافلة فقد انساني القاء التحية، ثم طلب مني سيكارة اشعلها وراح ينفث من فمه دخانها فاختلط دخانها بضباب الصباح، وتمازجا لونا وافترقا طعما ودار بيننا حديث عن الموسيقى وعن الفن عامة واتفقنا حول محاور عدة، واختلفت معه في محاور اخرى كثيرة.

هي المقطوعات الموسيقية التي ترافق الصوت فيكون ناتج هذا التمازج اما ابداعا او نشازا كما الحياة هناك الحسن من الفعل والقول وهناك عكس ذلك، هو يؤمن بان يكون النتاج الفني غزيرا ويختار الناس ما هو جيد ويطرح ما هو سيء، هو يؤمن ان كل من له موهبة يجب ان يبرز موهبته وان لا يركنها وكثيرة افكاره بعضها اتفق معه والبعض الاخر اختلف معه.

تحاورنا عن ماهية هذا الفن وهل يجوز ان كل من راى في نفسه موهبة متصاعدة ان يمضي بها دونما تثقيف واستيعاب فالمؤلف الموسيقي اذا اراد ان يؤلف قطعة موسيقية لابد له من ان يستحضر موهبته ومن ثم يرفقها بالاستيعاب لمحاور ثقافة هذا النوع من الفن حتى لا يكون المنتج سمجا وفيه اسفاف اذ انه ليس كل شائع أصيل وليس الفن للنخبة فقط ولكن السؤال.. هو لماذا هنالك مؤلفات موسيقية بقيت خالدة السمع، وهناك ما انحدر الى الهاوية وطواه النسيان؟؟.. ولماذا هنالك موسيقى ترقى بالاذن الى الاسترخاء، وهناك ما يمر من الاذن فلا يصل حتى صوانها؟؟.

اجاباته كانت تمتزج بين القناعه بالشيْ والانفلات عن المالوف وان كان خطأ فالابداع اساسي في تطور الاشياء، ولو كانت صناعة فكيف بها وهي حسية!!. قلت له: شوبان شتراوس موزارت هؤلاء تعاملوا مع الجمله الموسيقيه تعاملا حسيا ينبع من الداخل، فكانت الموهبة تصقل الاستيعاب، والوعي يصقل الموهبة.

اذ ان الاصالة في الانتاج الفني عندهم اساس الابداع ناهيك عن التثقيف للوصول الى احسن النتاجات فكم منهم اوجد لنفسه مكانا في ذاكرة الابداع وكم وكم غيرهم طواه النسيان ولم يكن الا كما كان وفجأه ونحن في حوارنا نادى سائق الحافلة الكل يصعد اذ اننا سنغادر...

لا تهينوا المعلم... قدموا له التبجيلا

روفائيل ياقو هرمز *

اسمحوا لي ان اكتب لكل من له الوجدان والحس الاخلاقي في الاعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية، لما للموضوع من اهمية بالغة الخطورة واعتبره كذلك على الاقل من وجهة نظري للتراجع الملحوظ غير المسبوق من قبل في الآداب والاخلاق الاجتماعية المرادف بالثقافة الفاسدة للجيل الحاضر هذا الذي بالحقيقة كانت الانظار متوجهة اليه ليكون نواة لبناء الحضارة والمستقبل. اردت العودة الى زمان الذكريات التي لمستها وطبقتها مع هذا الرسول الانسان الرائع غنى له الشعراء حين قالوا:

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم ان يكون رسولا

واقول انه اكثر من ذلك وهو المربي لكل الاجيال المتعاقبة صاحب العلم والمعرفة لولاه لما كان هذا التقدم والتطور والانبهار في كثرة الاختراع لقمة التكنلوجيا فهو الذي في ظل حنانه الابوي اصبح العلماء والزعماء، بل وله اوصل العالم لكي يحلقوا في اكباد السماء وعلى سطوح الكواكب كل هذا الذي نراه حصل ويكون من خلال الدور الذي يقوم به المعلم والاستاذ صاحب العلم يقدمه دون كلل او ملل، بل ان ما يقدمه وبكل تواضع انما يعطيه هبة للآخرين من ابنائه الطلبة وهو مملوء فرحاً وسروراً بل استطيع ان اقول انه يفرح ويبتهج اكثر من تلميذه هذا الذي يكافئه بالاهانة وفي كثير من الاحيان الضرب بالكلمات كأنه يصارع في الحلبة ولا احد يدافع عنه بل حتى انه لا يستطيع ان يتفوه بكلمة حق دفاعا عن نفسه الكريمة الغنية المذلولة امام اولاده التلاميذ الذين يفرح بهم ليكونوا رسل المستقبل لجيل جديد تنتظرهم حضارة الاباء والاجداد بين الامم. وفي ذات الوقت انني في هذا لا اشرع لكي يقوم هذا الانسان باني الثقافات وصانع المعارف لتكون له ذريعة ان يتصرف في المقابل مع ولده او ابنه، بل لتكون بينهم المودة والعروة الوثيقة لا تنفصم، لتعود روابط المودة والاحترام ورفعة الاخلاق الى سابق عهدها كما لو كانت تعيشها عائلة واحدة. ولا يسعني الا ان اقول لهذا الانسان المثل الاول الوقور في المجتمع، انا اليوم اقف بكل وقار ابجل هذا الذي علمني ما لم اعلم على حساب راحته وصحته في كل عمره الابوي هذا الصديق الامين والمربي المخلص، لعله يجد عيونا مفتوحة وآذانا صاغية وعقولا تتفهم، لتلتفت لمناصرة هذا الاب الحنون. وانا اكتب عن هذا الموضوع الشديد الاهمية عن شريحة اعتبرها الركن الاساس في بناء الانسان والمجتمع المتحضر، اقدم له اعتذاري ويسامحني لاقلب قول الشاعر المار ذكره وابدله بآخر اراه اليوم هكذا لاقول كاد وضع المعلم "الرسول " المتعايش ان يقال العكس وهو ما يجري في ظل ثقافة المجتمع الحاضر هنا والمحلي لكي لا يكون تعميما على الآخرين في هذا القول:

بات صاحب العلم والمكارم جباناً ومهاناً
وصار صاحب الدرهم الجاهل مكرماً ومصاناً

وانا مرة اخرى اقدم اعتذاري لهذه الشخصية الرائعة عن هذا التعبير بهذه الكلمات التي تعبر عن الواقع المرير لهذه الشريحة، علّه يكون صدى لكل من له حس اخلاقي وضميروخاصة السلطات وادارات المدارس والوزارات ذات الشان، ان يعودوا الى ذواتهم ولكي يكون دافعا حقيقيا يحرك الوجدان ليكرم صاحب المكارم والعلم، وهو بكل معنى الكلمة رسول الامم وباني حضارتها .

* مدير حسابات اقدم في رئاسة محكمة استئناف دهوك

من موروثنا الشعبي
عملية دوارا

بدران امرايا

دوارا أو توارا فعل سرياني بمعنى طحن أو هرس أو تكسر، وهي إحدى الخطوات المهمة والمحورية لعملية الزراعة قديما والتي كانت سائدة يوما بين المزارعين إلا إن دخول المكننة بعد الثورة الصناعية في المجال الزراعي أدى إلى جرف الكثير من هذه الخطوات إلى خانة النسيان، وطيها بتفاصيلها من عالم الفعل والممارسة على الأرض. بعد إيجاد بدائل أهم وأسرع مما كان سائدا آنذاك، ودوارا كانت إحدى هذه العمليات والتي تلي الحصاد ونقل المحصول إلى البيدر والمسماة بالسريانية "بدرانا أي بيث درايا" بيت الرمي، حيث كان المحصول المحصود "حنطة شعيرا حمصا عدسا وغيرها" يفرش على مساحة البيدر ويأخذ شكلا دائريا، ثم الاستعانة بمجموعة من الدواب إن كانت حميرا أو بغالا أو خيولا أو ثيرانا، فكانت هذه الدواب تربط بالبعض وبصورة متراصة بواسطة حبل يجعل عقدة بين عنقي كل دابتين لكي لا يشتد الحبل على اعناق البعض الذي لا يواكب السرعة في الجري لدى الحركة ويخنقها، وكان السائد أن يربط الحيوان الرهوان السريع على راس السرب بحيث يسحب الكل ويحثها على سرعة الجري، والبطيء في البداية والذي لا يبدي أي مجهود سوى الدوران في مكانه ويكون مربطه في يد الشخص الذي يقود دفة السرب إن صح التعبير، ويحمل بيده عصا يضرب الدواب لحثها على السرعة والدوران على البيدر لهرس وتكسير سيقان المحصول وتدقيقه بواسطة حوافرها، وكلما كانت الحركة سريعة انتهى العمل بسرعة أكثر، ولدى تكسر الطبقة العليا كان هناك رجل آخر يبدأ بقلب البيدر أي بإخراج السيقان غير المتكسرة لتكون تحت الحوافر والتبن الناعم يترسب إلى الأسفل، وكلما تتنعم السيقان أكثر استوي مستوى البيدر مع مستوى سطح الأرض، وهكذا تقلب البيدر بين الحين والآخر لكي لا تبقى أية سيقان خشنة غير متكسرة فيها، ولدى انتصاف النهار كان السرب يقاد لخارج البيدر ثم تفك عنه الحبال لتستريح الدواب وتشرب المياه أما تغذيتها فكانت تعلف على الدوام أثناء العمل أو يقدم لها وجبة إضافية خلال تلك الاستراحة ولكي يفسح المجال لها لكي تنبطح على الأرض وتقلب جسمها وتحكه عدة مرات وتسمى هذه بالسريانية "مكفزتا" وبعد ها كان يعاد ربطها ويتناوب عدة أشخاص لقيادة دفة السرب، للاستراحة من الدوران وشدة الحر ولارتشاف المياه بين الحين والآخر في ظل قمرية بسيطة مقامة بقرب البيدر، وهذه الحالة كانت تمتد لعدة أيام وحسب كبر حجم محصول البيدر، ولنظافة البيدر من فضلات الدواب كانت هناك آنية تسمى بـ "قرطالا" مخصصة لإيواء الفضلات والبول ولدى وقوف الحيوان لقضاء حاجته كانت تمتد هذه الآنية إلى مؤخرته لتتلقى ما يطرحه، ويقال إن رجلا غبيا كان يقود مربط البيدر وتصادف أن الدواب بدأت بطرح الفضلات معا ولم يدركها في إمرار الآنية إليها، فتحير في أمره وقال في نفسه لابد إن هذه الحيوانات قد سمعت بشيء مهم لذا تقوم بهذه الفعلة المتزامنة، فقال، وقام لكي يقلدها فخلع ملابسه وفعل فعلته في وسط البيدر أسوة بالحيوانات، ولدى تحول المحصول إلى تبن ناعم فكانوا يقودون الدواب خارجا ثم يجمعون المحصول ويجعلونه كومة بواسطة أداة تسمى بالسريانية "ملخاوا" تمهيدا لقدوم الليل ورمي المحصول في الهواء "مداريثا دبيدرا" أي ذر البيدر لفصل الحبوب الثقيلة عن التبن الخفيف، وكانوا يسرعون الخطى لإيواء قوتهم وقوت حيواناتهم قبل أن يدركهم الشتاء فيذهب كل شيء مع أدراج الرياح ويضربون الأخماس بالأسداس عندها...

Badran_omraia@yahoo.com

القراءة والعلاقة بينها والتلقي!!

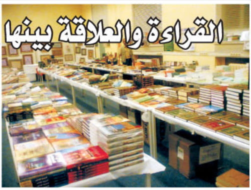

هايل علي المذابي

• ذات عبارة قالها دافنتشي: "افتحوا عيونكم أيها البشر... " أي " اقرؤوا" في حالة تحرير هذه المقولة..

إننا حين نقرأ فإن آفاقاً عريضة ومتعددة وأبعاداً جديدة تنفتح أمامنا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموقف واستعداد القارئ المسبقين. إنها تخضع لتوجهاته الاجتماعية والإيديولوجية والثقافية وهو شاء أم أبى، فإن له أكثر من خيار. ففضلا عن تأهيله المعرفي هناك قضايا أخرى تبرز أمامه مثل القضايا اللغوية، وقضايا النظرية الأدبية على سبيل المثال، والتي لا مناص ولا منأى له من التعرض لها؛ الأمر الذي يجعل من القراءة فعلا مسؤولا والتزاماً وليس مجرد استهلاك سلبي.

إن قراءة النص على تعدد أشكاله ليست مجرد تلك العلاقة الثنائية القائمة بين النص وقارئه فقط.

– القارئ منتج يقوم بإنتاج للمعنى، أو بمعنى أعمق يقوم باستجلاب أو استحضار المعنى الكامن خارج إطار النص.

– إن القراءة بحد ذاتها تشكل نوعاً من النشاط الفيزيائي والمعنوي في نفس الوقت، كما أنها تشكل فعل التزام مؤقت.. وإذا كان النص مفروضاً من قبل التزاماً قبلياً، فإن القراءة في هذه الحالة تشكل نوعاً من توطيد أو تبرير أو تعميق هذا الالتزام.

وهي قبل كل شيء عملية تبادل بين القارئ والمؤلف، سيان تعلق الأمر بقصة أو رواية أو قصيدة.

إن القارئ هو من يخرج النص من الظل، ليبعث فيه النور والحياة وبالمقابل فإن المؤلف أو النص يسلم أسراره للقارئ.

كل هذا يتعلق بطبيعة القراءة نتيجة وجود نوعين منها، كما يقول رولان بارت : "تهتم الأولى بشكل النص وتتجاهل ألاعيب اللغة.. أما الثانية، فهي قراءة تمارس بمثابرة وحدّة".

هناك إذن قراءة لمجرد الاستهلاك: قراءة استهلاكية وأخرى مسؤولة، تعيد ترتيب النص وتنظيمه قراءة طموحة تحترم تفاصيله. الأولى تفرض نفسها على أي نص كان أما الثانية فهي تهتم بدرجة الثقة التي يتوجب عليها إقامتها مع النص.

وتنشأ قضية الثقة هذه من طبيعة العلاقة القائمة بين المؤلف "الكاتب" وبين المتلقي للنص على اعتبار أن هذين الأخيرين يشكلان إحدى وظائف السرد والكتابة وما أن يتصل قطبا الاتصال هذين ببعضهما بعضا حتى تتحقق الوظيفة الافهامية لعملية الاتصال، عند ذلك فقط يمكننا القول أننا قد توصلنا إلى أولى مراحل الثقة المتبادلة بين النص وبين الكاتب.. وتسبق هذه المرحلة مرحلة أخرى هي مرحلة الاقتراب أي قبول القارئ للنص وسندعوها بمرحلة القراءة الخارجية أو قراءة الدال التي يتم خلالها قياس المسافة الفاصلة بين القارئ وبين النص.

يبدو أن حل هذه المشكلة لا يقودنا بالضرورة إلى فهم النص، لأنه يتوجب علينا قبل ذلك المرور بالشق الثاني للقراءة، قراءة المدلول وقراءة الدال هي اقتراب تعرفي، حيث يمر القارئ بمرحلة اللادلالة إلى مرحلة الانسجام والدلالة ومن اللاشكل إلى الشكل، من الفارغ إلى الملآن ومن الغياب إلى الحضور حضور اللغة التنظيمية وحضور الروح في الشكل، كما يقول جان روسيه، اللادلالة، الغياب.. الخ. كلها مزايا تتعلق بالقارئ وليس بالنص إذ ما يحقق انسجام الدلالات التي يتحدث عنها روسية هو بالضبط ذلك التماس الحاصل بين النص وبين قارئه كما نقصد بقراءة الدال Signifiant أيضا قراءة الشكل الأمر الذي يؤدي إلى طرح السؤال التالي :إلى أي مدى يمكن للترجمة أن تؤثر في شكل النص المراد قراءته؟ لاشك أن أي نص مترجم يفقد خلال الترجمة علاقاته التركيبية Syntaxiques لأن النظام اللغوي للغة ما لا يتشابه بالضرورة مع النظام اللغوي للغة أخرى وقضية الترجمة التي تحدث عنها الجاحظ قديما هي نفسها التي مازالت حارة إلى يومنا هذا.

الفلسفة وحكم المجتمع ..

ذنون محمد

لم يكن الفلاسفة او مااصطلح على تسميتهم بالحكماء ينظرون الى الواقع أيا كانت سوداويته بنظرة التشاؤم او التقزز بل هم يتفاعلون حتى وان كانت الفوضى تعم المجتمعات المختلفة وذلك لكونهم يمتلكون الحلول لأكبر المشاكل وأعقدها حبكة فهم ينظرون الى المجتمع وما يحمل من تركيبة متنوعة بعقولهم المدركة ويضعون لأعقد المشاكل الحل المناسب خصوصا وأنهم يغربلون المجتمع وما يحمل من تناقضات شتى ويطرحون مشاكله على طاولة النقاش المسهب وتلك هي اللغة السليمة التي علينا الايمان بها او العمل بمقتضاها وهي ايضا الحل الوحيد لأعقد المشاكل وأكثرها عقدة. اذن لم تكن تلك المقولة الازلية التي تؤكد ان الفيلسوف احق الناس بعرش الدولة هي مقولة تنبع من فراغ بل هي مقولة تعالج الحدث وتضع الحل المناسب له فقد عانت الشعوب المختلفة من تسلط الجبابرة او اضطهاد بعض الحكام وثقل كراسيهم على الشعوب فالكثير من هؤلاء ما ان تربع على العرش الا اعتبر السلطة الزوجة التي لامجال لطلاقها بل ان بعضهم يلتصق بعرش الدولة حتى وأن حمل على نقالة طبية وتلك من المشاكل الكبيرة التي اتعبت الكثير من المجتمعات وزادت باب التخلف فيه فهي لم تعط لأصحاب الكفاءات الدور المناسب في تسير المجتمع وأنقاذه من التخلف والأمثلة على ذلك عديدة لاداعي لذكرها او التطرق اليها فمجتمعاتنا اصبحت امثلة حية لذلك بل انها اصبحت الحديث الذي لا يمل الكاتب من الاستعانة به او الاستشهاد بسلبياته. اذن كان الحكيم او الفيلسوف يدعو في كتاباته او ارائه العامة الى تبني هذا المفهوم فهم ينظرون الى الجميع نظرة واحدة بل ان فضل شخص على اخر فأنه يفضل من باب الاجتهاد او الدرجة العلمية والخدمة التي يقدمها الى مجتمعه. اذن هؤلاء يدعون الى نبذ المحسوبية في الاختيار بل يقدمون الوظائف الادارية او المناصب القيادية الى اصحاب الكفاءات المختلفة فهم يرون بل يؤمنون ان بوابة التقدم وأعتلاء منصة الحضارة هي في ترسيخ هذا المفهوم ونشره بين افراد المجتمع كثقافة واجب الاخذ بها والعمل بمقتضاها وقد اخذت الكثير من المجتمعات المعاصرة بل حتى القديمة منها بهذا المفهوم او انها تبنت هذا الاسلوب في التعامل فبلغت المراتب العليا بينما ما زالت الكثير من شعوبنا تحارب هذا الفكر او تقلل من اهميته بل انها تحاربه حتى وأن كان موجودا في صفحات الكتب فهي ما زالت شعوبا مستهلكة حتى في استيراد اتفه الاشياء او اقلها قيمة. وهؤلاء الحكماء يؤمنون بأن المجتمع لا يمكن اصلاحه بين ليلة وضحاها بل يجب اولا نشر المثاليات بين افراد المجتمع والايمان بنهجها او جدواها فمتى ما شعرت الشعوب او المجتمعات المركبة بأن القانون هو الاساس او السلطة الواجب الأخذ بها فأنها وضعت اقدامها على الطريق المناسب وسعت بنفسها الى ألازدهار المطلوب وأيضا نأت بنفسها عن مشاكل لا يحمد عقباها. اذن لابد اولا من تثقيف الشعب اولا بهذه المفاهيم وجعلها الركائز الاساسية لبناء المجتمع الانساني الذي نحلم بتكوينه او ننشد الوصول اليه وتلك غاية ليست بتلك السهولة التي قد يتصورها البعض بل هي بحاجة الى جهود جباره بل ربما تكاتف جميع المؤسسات العاملة او المعنية بهذا الامر. لم يكن ايمان هؤلاء الحكماء بهذه المفاهيم جزافا بل هم على يقين ثابت ان الشعوب او المجتمعات متى ما اخذت بهذه الاساسيات فأنها قد وضعت اولى خطواتها على الطريق السليم بل ان هؤلاء يدركون الواقع وأمكانية حل مشاكله المتعددة او المترسخة من اجيال ماضية فكل انسان يجب ان تكون دعوته منصبة اساسا على نشر هذه المفاهيم وتطوير المجتمع بهذه الثقافة الانسانية وتلك هي الغاية المثلى الواجب الاخذ بها والعمل على جعلها الثقافة التي لابد على الآخرين الايمان بها والعمل على نشرها..